جامعة دمشق
كلية الآداب
قسم اللغة العربية وآدابها

جهود المالقي الصوتية في كتابه الدر النثير

القسم الأول - الدراسة

رسالة جامعية أعدت لنيل درجة الدكتوراه في الآداب

إشراف

الأستاذ الدكتور شاكر الفحام

إعداد

محمد حسان الطيان

١٤١٤هـ/١٩٩٤م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التقديم

الحمد لله الرحمن ... علم القرآن ... خلق الإنسان ... علمه البيان، والصلاة والسلام على سيّد ولد عدنان ... وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان.

وبعد؛ فإن دراسة أصوات اللغة -أيّ لغة- تتبوّأ المقام الأول في تعرّفها وتحليلها والكشف عن أحكامها وأصولها، ذلك لأن اللغة أصوات يعبِّر بها كل قوم عن أغراضهم -كما حدّها شيخ العربية وعبقريُّها ابن جني[١]- ومن ثمَّ كان النظام الصوتي أحد الأنظمة الأربعة التي يقوم عليها بنيان اللغة، وهي: نظام الصوت، والصرف، والنحو، والدلالة. فما اللغة سوى أصواتٍ تؤلَّفُ منها كلماتٌ تُنظَم في جملٍ فتؤدي معاني شتى[٢].

لأجل هذا ماارتبطت الدراسات الصوتية في جلِّ اللغات بنشأة دراساتها اللسانية عموماً، والنحوية والصرفية خصوصاً، ولئن بدا ذلك جلياً في تاريخ أكثر اللغات، إنه في تاريخ العربية أكثر جلاءً وبياناً، فقد تنبّه الصدر الأول من علمائها على أهمية الدراسات الصوتية وضربوا فيها بسهم وافر، بل كانت لهم في جوانب منها إسهامات جليلة شهد لها القاصي والداني، حتى إن فيرث مؤسس المدرسة الإنكليزية في علم اللسانيات قال: «إن علم الأصوات قد نما وشبَّ في خدمة لغتين مقدستين هما السنسكريتية والعربية[٣]».

---

(١) الخصائص١/٣٣.

(٢) «ثمة حقيقة يطبق على صحتها اللسانيون، هي أن اللغة صوت قبل أن تكون حرفاً مكتوباً ومن ثم كانت المعرفة بالصوتيات ورموزها وما تشتمل عليه من تصورات وتقنيات أمراً لا غنى عنه للساني المقدم على تحليل لغة بعينها أو على الدراسة المقارنة بين عدد من اللغات، ذلك أن مثل هذه المعرفة بالصوتيات في هذا المجال هو مثل المعرفة بحروف الهجاء لكل راغب في تعلم القراءة والكتابة». من تقديم الدكتور أحمد عبدالحليم مدير معهد الخرطوم الدولي للغة العربية لكتاب الصوتيات للمبرغ٤.

(٣) البحث اللغوي عند العرب ١٠١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويعود تاريخ اهتمام علماء العربية بالصوت إلى عهد تقعيدهم القواعد وتأسيسهم النحو، بل يكاد يسبق ذلك، ولعل خبر أبي الأسود حين وضع رموز الحركات يجلو شيئاً من هذه الأولية: «جاء أبو الأسود إلى زياد فقال له: ابغني كاتباً يفهم عني ما أقول، فجيء برجل من عبد القيس فلم يرض فهمه، فأتي بآخر من قريش فقال له: إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة على أعلاه، وإذا ضممت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف، وإذا كسرت فمي فاجعل النقطة تحت الحرف، فإن أتبعت شيئاً من ذلك غنة فاجعل النقطة نقطتين، ففعل. فهذا نقط أبي الأسود[1].» ومن هنا نشأت ألقاب الحركات في العربية، وعدّت من أكثر ألقاب الأصوات توفيقاً.

ثم مضى علماء العربية يؤلفون في النحو والصرف مَشُوبَين بأحكام الصوت وعلله، حتى إن كثيراً من ظواهر النحو والصرف لا يمكن تفسيره إلا على أساسٍ صوتي: إذ تكمن وراءه علةٌ صوتية تؤثّر فيه وتعمل كما يعمل العامل في النحو، وكما تبنى الأبنية والصيغ في الصرف، ولاريب أن الصرفَ أشدُّ التصاقاً من النحو بالأصوات ونظرياتها ونظمها، إذ ضم أبحاثاً كاملة حقُّها أن تُدرج في علم الأصوات كالإدغام والإمالة والإبدال... ونحوها، بل إن كثيراً من أبحاث الصرف الرئيسية تعتمد على علل صوتية بحتة عبّر عنها المتقدمون بالخفّة والاستخفاف ودفع الاستثقال وما إلى ذلك[2]... .

وهكذا اختلطت بحوث الصوت بالنحو والصرف إلى حدٍّ ضاعت فيه كثرةٌ من معالمها أو كادت، غير أنها عادت لتبرز على نحوٍ واضح في علمين آخرين نشأا في رحاب القرآن الكريم خدمةً له، وصوناً لترتيله وتلاوته، وحفظاً لوجوه أدائه، وصدعاً بالأمر الإلهي المحكم: (ورَتِّلِ القُرْآنَ ترْتِيْلاً) وتفصيلاً لهدي الرسول صلى الله عليه وسلم الموحى إليه: « إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسَّر منه». وهما علما التجويد والقراءات حيث تفشو الكثرة الكاثرة من قواعد الصوت العربي وعلله وأحكامه.

---

(١) مراتب النحويين ٩-١٠، والنحو العربي للدكتور مازن المبارك١٢.

(٢) المنهج الصوتي للبنية العربية -رؤية جديدة في الصرف العربي ٩، والتفكير الصوتي عند الخليل ٧٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فقد أسهم علماءالقراءات والتجويد في إضافة تفصيلات صوتية إلى ما أثر عن الخليل وسيبويه، إذ سجّلوا خصائص صوتية تنفرد بها التلاوة القرآنية، ووضعوا أصولاً وقواعد تمثل كثيراً من هذه الخصائص[1]، مما كان له أعظم الأثر في علم الأصوات.

ونَهَدَ بعضُ المحدثين -من دارسي الصوت والباحثين فيه- لإبراز ما ينطوي عليه هذا العلمان -التجويد والقراءات- من قوانين الصوت وأصوله، فأفرد بعضهم لذلك تصنيفات أسهمت إسهاماً مفيداً في تتبع أحكام التجويد أو دراسة قراءة قرآنية معينة أو ظاهرة من ظواهرها[2]، غير أن الحاجة ما زالت ماسّة إلى متابعة البحث ليشمل سائر القراءات القرآنية، وليفيد من معطيات علم الأصوات الحديث لاسيما فرعه التجريبي Phonetique Experimentale الذي يعتمد استخدام أجهزة تحليل الصوت في الوصول إلى حقائقه المختلفة.

-٢-

من أجل هذا كله تخيَّرتُ لأطروحتي -لنيل درجة الدكتوراه- موضوع الأصوات في القراءات القرآنية متخذاً مخطوط الدر النثير أساساً أنهض بتحقيقه، وأدرس منهج مؤلفه فيه، وأعْنَى بما اشتمل عليه من مادة صوتية بلغ صاحبها في عرضها الغاية.

والدر النثير كتاب في القراءات القرآنية شرح فيه مصنفه الإمام المالَقي كتابَ التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الدَّاني الذي كان إليه المنتهى في علم القراءات، والذي يعدُّ كتابةُ التيسير أشهرَ ما انتهى إلينا من كتب هذا الفن، ولا غروَ فهو أصل القصيدة الشاطبية، وناهيك بها من ركن مكين لعلم القراءات قيّدت شوارده، وجمعت أوابده، ولمت شعثه، وأحكمت أصوله، ووثّقت فرشه، حتى غدت أساسهُ وعُدَّتَه،

---

(١) علم اللغة للدكتور محمود سعران ٩٦.

(٢) أذكر من هذا على سبيل المثال دراستَي الدكتور عبد الصبور شاهين: «القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث» وهي في القراءات الشاذة و «أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي -أبو عمرو بن العلاء» وهي في قراءة أبي عمرو بن العلاء. ودراسة الدكتور عبد الفتاح شلبي «الإمالة في القراءات واللهجات العربية» ودراسة الدكتور أحمد أبو الخير «الأصوات في رواية حفص عن عاصم».

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لايكاد يؤخذ إلا عن طريقها ولايكاد يفهم إلا في شروحها وحواشيها.

والإمام المالَقي -مؤلف الدرّ- على علم جمٍّ يشهد بعلوّ كعبه في صناعة اللغة ودراسة أصواتها وأحكام بنائها.. فقد جمع إلى شرف الرّواية دقّةَ الدّراية، وأُتيَ إلى ذلك كله ذهناً لماحاً لا يقعد صاحبه عن طلب العلة والتماس السبب والحكمة في كل ما يعرض له من أحكام القراءات ووجوه الأداء.

وثمّةَ يكمن الجانب الأهم في دراسة الصوت لديه، فهو لم يقتصر على المنهج الوصفي في تتبّع القراءات، وإنما تعدّاه إلى المنهج التحليلي؛ إذ أولى التعليل والتفسير عناية خاصة جعلته يقف عند كل ظاهرة صوتية وقْفةَ تبصّرٍ وتدبرٍ، يبسط الكلام عليها فيجلو عللها، ويفسر أحكامها.

وهو يرقى في بعض تعليلاته وتحليلاته إلى مدرسة ابن جني ومن شايعه من أصحاب التعليل والتفسير في الدراسات اللسانية، هذه الدراسات التي تحمل أبلغ الردّ على أولئك الذين ينعتون منهج العلماء العرب في دراسة اللغة بالمنهج الوصفي، ويتهمونهم بأنهم اقتصروا عليه «ولم يُولُوا الجانبَ التفسيريَّ أيَّ اهتمام[1] ».

-٣-

وكان من خطتي في هذا البحث أن جعلته في قسمين كبيرين، الأول لدراسة الدر النثير، والثاني لتحقيق نصه.

أما **القسم الأول** -وهو الدراسة- فقد اشتمل على أربعة أبواب:

تناول **الباب الأول** مؤلّف الدر النثير، وهو ذو فصلين، قدمت في **أولها** لمحة تاريخية عن عصر المالَقي الذي امتدَّ على طول القرن السابع الهجري وشهد قيام مملكة

---

(١) من مقال «عصر المعلومات ومناهج البحث في العلوم الإنسانية» د. علي فرغلي مجلة عالم الفكر مج٢١ العدد٣ ص٢٩٩ الكويت سنة١٩٩٣م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

غرناطة في الجنوب الشرقي من بلاد الأندلس موطنه الأكبر، وعرضت في ثانيها لترجمته وماتميّزت به شخصيته العلمية من مزايا بوّأتْهُ مقاماً رفيعاً بين علماء عصره.

وتناول **الباب الثاني** علم الأصوات والقراءات القرآنية، وهو ذو ثلاثة فصول: عرضت في **أولها** لمبادئ علم الأصوات وما يشتمل عليه من مفاهيم ومايتفرع إليه من فروع، وما يرمي إليه من مرامٍ وتطبيقات. وأرّخت في **ثانيها** للدراسات الصوتية مبرزاً إسهامات العرب المسلمين فيها قديماً، وأثر الغربيين في تطويرها حديثاً، ملحقاً بذلك قائمة بأبرز الدراسات العربية الحديثة في هذا العلم. وتوقّفْتُ في **ثالثها** عند القراءات القرآنية معرّفاً ومؤرخاً لجهود المتقدمين ومبرزاً مكانَ الدر النثير بينها، لأنتهي إلى تبيان العلاقة بين علم الأصوات وعلم القراءات.

وأُفرد **الباب الثالث** لدراسة الدر النثير، وقد توزّعَتْهُ فصولٌ ثلاثة: درست في **أولها** كتاب التيسير -متن الدر النثير- فترجمتُ لمؤلفه، وجلوتُ منهجه في تأليف الكتاب، ثم أبرزت أهميته وتتبّعتُ ماألّف حوله من كتب، وختمته بالكلام على نشرته ومانطوت عليه من أخطاء، وعرضت في **ثانيها** لموارد المالَقي في الدر النثير مستهلاً بتوثيق نسبة الكتاب إليه وقد قسمت هذه الموارد إلى ثلاثة أقسام هي **السماع** الذي تبدّى في إسناد المؤلف ومواضع السماع التي نصّ عليها في كتابه، و **الكتب** التي تنوعت بين كتب معتمدة في الشرح والموازنة، وأخرى متخصصة في القراءات القرآنية، وثالثة متخصصة في علوم اللغة، و **الثقافةالعامة** التي تجلّت في مواطن مختلفة من كتاب الدر النثير. وكان **ثالثها** لمنهج المالَقي في الدر النثير-وهو بيت القصيد من هذا الباب- وقد تكلمتُ فيه على موضوع الكتاب ومحتواه، ثم وصفت خطّة التأليف متتبّعاً أبرز سمات منهجه وهي: الاستقصاء والشمول، والتعليل وتوجيه الأحكام، والتعليم وحل المشكلات، وتعقب الماتن وتحقيق المتن، والعناية بعلوم اللغة، وختمت هذا الفصل بما وقفت عليه من ملاحظ على كتاب الدر النثير.

وخُصّص **الباب الرابع** للمادة الصوتية في الدر النثير، وقد تناولتُها من منظور تقسيم المحدثين للدراسات الصوتية إلى علم الأصوات النطقي Phonetique

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

Articulatoir وعلم وظائف الأصوات Phonlogie، فدرست في الأول مخارج الحروف وصفاتها وهو موضوع الفصل الأول من هذا الباب، حيث أبرزتُ القضايا التي يمتاز بها الدر النثير فتوقفتُ في بحث المخارج عند أربعة منها هي: عدد حروف العربية ونسبة النون الخفيفة إليها، وعدد المخارج وتسميتها وأعضاء النطق، ومخرج الضاد. وتوقفت في بحث الصفات على أربعة منها هي: اختبار الحروف، وأقسام الصفات ومنهج المالَقي في عرضها، وصفة الإطباق، والصفات التي لا تضاد بينها.

ودرست في الثاني -أي علم وظائف الأصوات- ظاهرتين اثنتين من وجوه الأداء في القراءات القرآنية، الأولى ظاهرة الإدغام وقد أفردت لها الفصل الثاني، حيث توقفت عند أهم معالمه وهي معناه، وأسبابه، وأصوله، وأضرب الحروف بالنسبة إليه، وأنواعه، وشروطه، وموانعه، وعلله.

٤٨٠٣٩٨

والظاهرة الثانية المد والقصر وقد أفردت لها الفصل الثالث، فتوقفتُ فيه عند أحكامٍ مختلفة تنتظمها محاور أربعة هي: مفهوم المد وأصواته، والعلاقة بين أصوات المد والحركات (المصوتات الطويلة والقصيرة) وأطوال المصوتات وعللها، وأحوال خاصة للواو والياء.

والجدير بالذكر أنني عوّلتُ فيما توصلتُ إليه من نتائج في هذا الباب على تحليلات صوتية مخبرية استخدمتُ فيها ما أتيح لي من أجهزة التحليل الصوتي في مخابر مركز الدراسات والبحوث العلمية والمعهد العالي للعلوم التطبيقية والتكنولوجيا، بُغيةَ الوقوف على كثير من الحقائق الصوتية التي تنادي بها الدراسات الحديثة في علم الأصوات التجريبي والفيزياني Phonetique Acoustique.

وأما **القسم الثاني** من البحث فقد حققتُ فيه شطراً من نصّ الدر النثير معتمداً خمسَ نسخ خطية مختلفة عثرت على جلّها بعد طول بحث وتنقير في فهارس المخطوطات ودور الكتب المنتشرة في أنحاء العالم العربي والإسلامي. وقد اضطرني الحصول على بعضها إلى السفر غير مرة كما أشرتُ لدى كلامي على هذه النسخ في

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

منهج التحقيق حيث وصفتُ كلاً منها وصفاً دقيقاً مشفوعاً بنماذج مصورة منه.

وكان همي في التحقيق إخراج نصٍّ هو أقرب إلى السلامة وأدنى إلى الصورة التي أرادها له مؤلفه، وقد عنيتُ إلى ذلك بتخريج الشواهد وتوثيق النقول وترجمة الأعلام، وما أشبه هذا من متطلبات التحقيق وأصوله التي تعارف عليها أهل الفن، وكلامي عليها مبسوطٌ في شرح منهج التحقيق بما فيه غَناء.

على أنني لم أُخلِ التحقيق من استخدام التِّقْنيّات الحديثة، إذ استعنت بالحاسوب لتتبع ما ذكره المالَقي من تفصيلات دقيقة في عدّة الحروف المدغمة ومواضعها في القرآن الكريم، وخلصتُ من ذلك إلى نتيجتين هامتين الأولى توثيق ماأحصاه المالَقي وتتبع ماذكره، والأخرى استدراك مواضع قليلة فاته النصّ عليها.

هذا وقد ختمتُ النص المحقق بفهارسَ متنوعةٍ حاولتُ أن أرصد فيها كل ما يمكن تطلّبُه في هذا النص من مصطلحات الصوت ومسائله المختلفة، ومسائل اللغة والنحو والصرف، وأبيات الشعر، وأسماء الكتب، والقبائل والجماعات، وماإلى ذلك من فنون الفهرسة.

-٤-

إن تنوع مقاصد الدراسة أدى إلى تنوعٍ في مناهج البحث، إذ توزعتها مناهج مختلفة أبرزها المنهج التاريخي والمنهج التجريبي،ولا تخلو بعض فصولها من المنهج الوصفي.

أما الأول -وهو المنهج الوصفي- فقد تبدّى في الكلام على عصر المؤلف وترجمته وتأريخ الدراسات الصوتية والقراءات القرآنية، وموازنة ما جاء به المالَقي من مادة صوتية بما ورد عند سالفيه من علماء اللغة والنحو والصرف.

وأما الثاني -وهو المنهج التجريبي- فقد تجلى في الكلام على مبادئ علم الأصوات والكلام على المادة الصوتية في الدر النثير وما تشتمل عليه من علم الأصوات النطقي وعلم وظائف الأصوات كما تجلى هذا المنهج في تتبع ما ورد في الدر النثير من إحصائيات للحروف المدغمة باستخدام الحاسوب وما استدرك عليه من ملاحظ.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والدراسة تصبو من اعتماد هذا المنهج المزدوج -في الفصول الصوتية خاصة- إلى مواكبة التطور الذي يشهده البحث العلمي في عصرنا، إذ بدأ كثير من الحدود التقليدية بين المباحث العلمية بالزوال، وتقاربت كثرة من فروع المعرفة المختلفة بل امتزجت لتخرج للناس المبتكر الجديد في نواحٍ متنوعة من نواحي الحياة العملية، وإذا كان ذلك صحيحاً في مجالات العلوم الأساسية كالرضيات والفيزياء والكيمياء، فإنه يوشك أن يتخطى ذلك إلى العلوم الإنسانية كاللغة والجغرافية والتاريخ... .

وعلم الصوت واحد من أبرز فروع علم اللسانيات، وهو من العلوم التي تتضافر فيها جهود العلماء على اختلاف اختصاصاتهم، فهو نتاج علوم الفيزياء والطب والهندسة واللغة... وقد كان سلفنا سبّاقاً إلى إغناء هذا العلم بمثل هذه الموسوعية؛ إذ شارك في علم الصوت أمثالُ سيبويه اللغوي والكندي الفيلسوف الحكيم وابن سينا الطبيب والفارابي الفيزيائي. وكان لنا من ذلك كله علم غزير وخير وفير.

وتنوعت مراجع الدراسة تنوّعَ أبوابها وفصولها، كما اختلفت مصادر التحقيق اختلافَ مادّته ومتطلباتها. فكان لكتب التاريخ والتراجم نصيب فيهما كما كان لمعاجم اللغة وكتب النحو والصرف نصيب. على أن معتمَدَ البحث الرئيسي كان على نوعين من المصادر والمراجع، **الأول** كتب القراءات وما ينحو نحوها ويشتمل عليها من كتب علوم القرآن قديمها وحديثها، و الآخر كتب الصوتيات وما ينحو نحوها من كتب النحو والصرف تالدها وطريفها. والبحث في اعتماده على ذينك النوعين من المصادروالمراجع لا يكاد يدع كتاباً ينتمي إلى واحد منهما إلا رجع إليه وأفاد منه. وهو يتجاوز الكتب المطبوعة إلى بعض المخطوطات القديمة التي استطاع الوصول إليها، وإلى بعض ما كتب من مقالات علمية حديثة في الصوت وما إليه في دوريات ومؤتمرات عربية وأجنبية.

وفي الثَّبَتِ الذي خصصته بالمصادر والمراجع غُنية عن التوسع في هذا الباب

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبعد فإن بين هذه الدراسة وبين ما كانت تطمح إليه بوناً بعيداً، وهو على أيِّ حال أكبر مما تقتضيه متطلّبات الحصول على درجة علمية، لكن ما لايدرك كلّه لا يترك جلّه، لهذا اقتصرتُ في التحقيق على جزء من المخطوط يزيد على ثلثه، وهو يشتمل على أوسع أبوابه وأكثرها غِنىً بالمادّة الصوتية كالإدغام والهمز والمدِّ والقصر، وينتهي عند تمام باب مذهب أبي عمرو في ترك الهمز. ووقفت في الدراسة غالباً عند حدود ما حققته من أبواب الكتاب، وهو بلا ريب يشتمل من وراء ذلك على أبواب مفردة ومواضيع متفرقة تتّسِم بالسمة الصوتية، بل هي من الدراسات الصوتية في الصميم، كالفتح والإمالة والنبر والتسهيل وما إلى ذلك من وجوه الأداء القرآني، وقد كنت من كل ذلك على ذُكرٍ، لكن مقتضيات الدراسة العلمية من تقديم تاريخي وتمهيد لعلمي القراءات والأصوات، ودراسة لمنهج الكتاب... كلُّ ذلك أتى على أكثر من نصف الأطروحة فحال دون تمامها على الوجه الذي كنتُ أطمحُ إليه، على أن المادة العلمية فيما بقي من أبواب الكتاب أصبحت بعون الله على طرف الثُّمام، وما هو إلا أن يأذن الله بالتَّمام.

-٧-

وختاماً فإني أحمد الله سبحانه على ما يسّر وأعان، ثم أتوجه بالشكر إلى كل من رَفَدَ هذا البحث برأيه أو بسعيه، أو بقراءته والإقبال عليه، أو بتقديره وتشجيعي على المضيِّ فيه.

وأخص بالشكر والتقدير أستاذي المشرف الدكتور شاكر الفحام الذي أحْسَنَ بي إذ أشرف على هذا البحث ورعاه، ونفى عنه كثيراً من زيفه وخَطَلِه، حتى استوى قائماً على سوقه.

كما أتوجه إلى لجنة المناقشة والحكم بجزيل الشكر لما ستبديه من ملاحظات وإرشادات ستكون مني موضع الاهتمام والتقدير.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأتوجه إلى الدكتور المهندس محمد مراياتي مدير المعهد العالي للعلوم التطبيقية والتكنولوجيا بشكر خاصٍ لإشرافه على الدراسة الصوتية وتحليلاتها، وإبدائه ملاحظات مهمة فيها.

وكذلك إلى الأخ المفضال الأستاذ مروان البواب كِفاء ما أسداه من عون في غير باب من أبواب الرسالة لاسيما ما يتصل بالحاسوب والاستعانة ببرنامج سلسبيل للقرآن الكريم.

وإن أنسَ لا أنسَ طائفةً من الزملاء في مركز الدراسات والبحوث العلمية كانوا لي نعم المعين أذكر منهم الدكتور يحيى ميرعلم، والدكتور مروان زبيبي. وأعتذر ممن لم آتِ على ذكره مقرّاً بفضله داعياً له بحسن الجزاء.

وبعدُ، فقد بذلت في هذا البحث وسعي، وتوخّيت الدقة والأمانة ما استطعت، فإن أنا سدّدت أو قاربت فبفضل من الله وتوفيق -لاجرم- ثم بعناية أستاذي المشرف أجزل الله مثوبته. وإن أكُ أخطأتُ السبيل أو جُرت عن القصدِ فحسبي منه أجر المجتهد، وأنا أسألُ الله تعالى أن يعينني على ما أحاوله وأنويه، وأن يسدِّد خطايَ فيما أورده وأحكيه، إنه وليُّ الفضل ومُسْدِيهِ، لاربَّ غيرَه.

دمشق ٣٠ رمضان ١٤١٤هـ

١٢ آذار ١٩٩٤م

محمد حسان الطيان

σαφαισαφαασαφαασαφαασαφαασαφαασαφαα

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الباب الأول

المالَقي عصره وترجمته

يمهد هذا الباب لدراسة الدر النثير بموجز عن عصر مؤلفه وترجمته،وهو يشتمل على فصلين :

الأول : لمحة تاريخية عن عصر المالَقي

الثاني : ترجمة المالَقي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الأول

لمحة تاريخية عن عصر المالَقي

(القرن السابع)

يتناول هذا الفصل عصر المالَقي؛ فيتحدث عن الحقبة التاريخية التي عاش فيها وهي القرن السابع الهجري الذي شهد قيام مملكة غَرْناطَة في الجنوب الشرقي من بلاد الأندلس موطن المالَقي، ثم يُثنّي بوصف جغرافي لهذا الموطن، يحدد إطاره العام بالكلام على غَرْنَاطَة، ويخصُّ مالَقَةَ -بلد الرجل- بحديث خاص يبرز أهميتها، ويختم بتتبّع الحركة العلمية والفكرية في ذيّاك العصر مشيراً إلى أثر الدولة النَّصْرِيّة في استقرار هذه الحركة بعد فتور واضطراب، ومتتبعاً ماازدهر من العلوم فيها بذكر أعلامها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مع بداية القرن السابع الهجري اجتاحت الأندلس موجة عاتية من الغزو الإسباني بعد الهزيمة النكراء التي ألحقتها جيوشُ ملوك إسبانية بالموحِّدين في موقعة العُقاب(٦٠٩هـ). وسقطت إثرها قواعدُ الأندلس التالدة شرقاً وغرباً في يد إسبانية تباعاً. و لم يأتِ منتصف القرن السابع للهجرة حتى غدت ولايات الأندلس الشرقية والوسطى تحت السيطرة الإسبانية، ولم يبق من تراث الدولة الإسلامية بالأندلس سوى بضع ولايات صغيرة في طرف إسبانية الجنوبي.(١)

ورافق ذلك اضمحلالُ دولة الموحِّدين التي كانت تبسط نفوذها على الأندلس والمغرب منذ أواسط القرن السادس للهجرة، إلا أن شمسها آذنت بالأفول بعد نزاع أمرائها حول عرش الخلافة الموحدية.(٢)

ويشاء الله سبحانه أن يبقى لواءُ العربية والإسلام مرتفعاً في تلك البقعة من الأرض، وذلك بقيام مملكة غَرْناطَة التي كانت على صغر حجمها وريثةَ الأندلس الكبرى في علومها وفنونها وحمل مشعل حضارتها زهاء خمسين ومئتي عام أخرى.(٣)

مملكة غَرْناطَة :

تعود أوَّليةُ مملكة غَرْناطَة إلى بني نَصْر، وهم ينتسبون إلى سعد بن عبادة سيد الخزرج(٤)، وكانوا سادةَ حصن أرْجُوْنَة الواقع على مقربة من نهر الوادي الكبير من أعمال ولاية جَيَّان بالأندلس، وقد ظهر منهم شابٌّ موهوب طموح هو محمد بن الأحمر(٥)

---

(١) نهاية الأندلس ٢٠-٢١، والتاريخ الأندلسي ٤٩٠-٤٩٨ .
(٢) نهاية الأندلس ٢٥-٣١ .
(٣) نهاية الأندلس ٥٤ .
(٤) الإحاطة ٩٢/٢، واللمحة البدرية ٤٢، وصبح الأعشى ٢٦٠/٥، ونفح الطيب ٤٤٧/١، ونهاية الأندلس ٣٨، والتاريخ الأندلسي ٥١٧ .
(٥) محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن خميس بن نصر بن قيس الخزرجي الأنصاري (٥٩٥-٦٧١هـ) أول ملوك الدولة النصرية.
انظر ترجمته وطرفاً من أخباره في الإحاطة ٩٢/٢-١٠١، واللمحة البدرية٤٢-٤٩، ونفح الطيب٤٤٧/١-٤٤٩، وصبح الأعشى ٢٦١/٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

دعا لنفسه وبويع أولاً في أرْجُوْنَة موطن أسرته وماجاورها سنة(٦٢٩هـ)، ثم دخل جَيَّان في العام التالي ليبايع بها ويبسط من ثَمّ طاعته على بسطةَ ووادي آش وما حولها، و امتد سلطانه بسرعة إلى أنحاء الأندلس الوسطى وأخذ يتطلع نحو الاستيلاء على غَرْناطَة.

وكانت غَرْناطَة بيد ابن هودٍ[١]، وهو زعيم أندلسي دعا للخلافة العباسية واستطاع خلال سنوات قصيرة (٦٢٥-٦٣٥هـ) أن ينهي سلطان الموحِّدين في الأندلس ويؤسِّس مملكة مستقلة تضم مُرْسِيَة، وقُرْطُبَة، وإشْبِيْلِيَة، وغَرْناطَة، ومَالَقَة، والمَرِيَّة وما إلى ذلك، ولكنه كان عجولاً متسرعاً مما ألحق به هزائم متوالية، وغلبه الإسبان على أكثر من مدينة أندلسية بدءاً من ماردَة وبَطَلْيُوس(٦٢٧هـ) وانتهاءً بقُرْطُبَة عاصمة الخلافة الأموية (٦٣٣هـ)[٢].

وبوفاة ابن هود سنة(٦٣٥هـ) أسلمت غَرْناطَةُ مقاليدَها لابن الأحمر فدخلها في العام نفسه ولم تمض أشهر حتى استطاع أن يستولي على المَرِيَّة أعظم الثغور الجنوبية، وامتدَّ بذلك سلطانُهُ إلى سائر الشواطئ الجنوبية، وكان من أعظم أعوانه هناك أصهارُهُ بنو إشْقَيْلُولَة، وقد ندب ابنُ الأحمر كبيرَهم أبا الحسن لحكم وادي آش، وابنَه أبا محمد لحكم مالَقَة[٣]، فاستكمل بذلك سلطانه على أرجاء مملكته الفتيَّة.

على أن غَرْناطَة لم تستطع المحافظة على كل الأندلس، إذ رافق نشوءُها تساقطَ المزيد من القواعد الأندلسية كبَلَنْسِيَة(٦٣٦هـ) وإشْبِيْلِيَة(٦٤٦هـ) وغيرهما[٤].

ولم يتأتَّ لابن الأحمر أن يضمن سلامة مملكته إلا بعقد اتفاق مع ملك قَشْتالَة الإسباني سنة(٦٤٣هـ) فيه كثيرٌ من التنازلات. ومع ذلك فقد استمرَّ الإسبان في عدوانهم على المدن الأندلسية الإسلامية واحتلال المزيد منها يساندهم ابنُ الأحمر تارةً

---

(١) محمد بن يوسف بن هود الجذامي(٦٣٥هـ). انظر ترجمته وطرفاً من أخباره في الإحاطة ٢/١٢٨-١٣٢.

(٢) أعمال الأعلام ٢٧٧، ونفح الطيب ١/٤٤٦-٤٤٧، و٤/٣٨٤، ونهاية الأندلس ٣١-٣٤، والتاريخ الأندلسي ٥١٣.

(٣) نهاية الأندلس ٤٠ . وانظر في بني إشقيلولة الإحاطة ٣/٣٧٦-٣٧٩ و٣٨٢-٣٨٣ .

(٤) التاريخ الأندلسي ٥١٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب- الكتب المخطوطة

- **الإدغام الكبير**، لمؤلف مجهول،مصورة عن نسخة المكتبة الظاهرية الموجودة في مكتبة الأسد الوطنية بدمشق رقم (٦٤١٨).
- **تجويد التلاوة وتحقيق القراءة**، أبو عمرو الداني (٤٤٤هـ)، مصورة عن نسخة مكتبة جار الله باصطنبول رقم (٢٣).
- **التيسير في القراءات السبع**، أبو عمرو الداني (٤٤٤هـ)، مصورة عن نسخة الأخ الأستاذ محمد اليعقوبي.
- **الدر النثير والعذب النمير في شرح كتاب التيسير**، عبد الواحد المالقي (٧٠٥هـ)، خمس نسخ :
١- نسخة مجمع اللغة العربية بدمشق.
٢- نسخة المكتبة الأزهرية بالقاهرة رقم (٢٦٠)قراءات.
٣- نسخة متحف طوبقبو سراي باصطنبول رقم (١٥٣).
٤- نسخة مكتبة إسميخان سلطان في مكتبة السليمانية باصطنبول رقم (١١).
٥- نسخة مكتبة كوبريلي باصطنبول رقم (١٦).

- **شرح كتاب سيبويه**، أبو الحسن علي بن عيسى الرماني (٣٨٤هـ)، مصورة عن نسخة مكتبة فيض الله باصطنبول رقم (١٩٨٧).
- **عمدة التحرير في الإدغام الكبير**، عبد الواحد المالقي (٧٠٥هـ)، مصورة عن نسخة المكتبة الظاهرية الموجودة في مكتبة الأسد الوطنية بدمشق رقم (٥٩٦٤).
- **المعجم العربي دراسة إحصائية صوتية مخبرية**، محمد حسان الطيان، رسالة ماجستير، جامعة دمشق - ١٩٨٤م.
- **المعجم العربي دراسة إحصائية لدوران الحروف في الجذور العربية**، يحيى ميرعلم، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، ١٩٨٣م.

* * * * *

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جـ- المقالات والدوريات والبحوث

- **أضواء على الطبيب العربي والعالم الموسوعي عبد اللطيف البغدادي**، د. عبد الكريم شحادة، أبحاث الندوة الأولى لتاريخ العلوم عند العرب، جامعة حلب ١٩٧٧م.
- **بيان العيوب التي يجب أن يتجنبها القراء وإيضاح الأدوات التي بني عليها الإقراء**، لابن البناء (٤٧١هـ)، تحقيق د. غانم قدوري حمد، مجلة معهد المخطوطات العربية، مج٣١/ج١، الكويت، ١٩٨٧.
- **تحليل عملية التكلم وبعض نتائجه التطبيقية**، د. عبد الرحمن أيوب، مجلة عالم الفكر، مج.٢/العدد٣، الكويت، ١٩٨٩.
- **التراث العربي ومناهج المحدثين في الدرس اللغوي**، د. رمضان عبد التواب، مجلة الفكر العربي، العدد ٦٠، السنة الحادية عشرة 2، بيروت، ١٩٩٠م.
- **التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي**، لأبي الحسن علي بن جعفر السعيدي (٤٦١هـ)، تحقيق د. غانم قدوري حمد، مجلة المجمع العراقي، مج٣٦/ج٢، بغداد، ١٩٨٥.
- **تقنيات مستقبلية لتعليم الصم ومساعدتهم**، د. محمد مراياتي، بحث قدم في الندوة العلمية الخامسة للاتحاد العربي للهيئات العاملة في رعاية الصم، دمشق، ٧-١١/٩ ١٩٩٣م.
- **رسالة يعقوب الكندي في اللثغة**، تحقيق محمد حسان الطيان، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج.٦٠/ج٣ -١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- **صلة الخلف بموصول السلف للروداني(١٠٩٤هـ)**، تحقيق د. محمد حجي، مجلة معهد المخطوطات العربية، مج٢٨ ج٢، الكويت، ١٩٨٤م.
- **علم الأصوات نشأته وتطوره**، د. مراد كامل، مجلة مجمع اللغةالعربية بالقاهرة. مج١٦.
- **علم الصوتيات الموجي والسمعي عند علماء المسلمين القدماء**، د. يوسف الهليس، المجلة العربية للدراسات اللغوية، مج٣/العدد ٢، الخرطوم، ١٩٨٥.
- **في حركات الحنجرة للحروف**، د. جعفر ميرغني، المجلة العربية للدراسات اللغوية. مج٢/العدد ١، الخرطوم، ١٩٨٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **المالقي الأندلسي وجهوده في علم الأصوات**، محمد حسان الطيان و د.محمد مراياتي، بحث قدم في الندوة العالمية الخامسة لتاريخ العلوم عند العرب-غرناطة ١٩٩٢م.
- **قاعدة معطيات للجذور العربية**، محمد حسان الطيان ويحيى ميرعلم، بحث قدم في المؤتمر الثاني حول اللغويات الحسابية- الكويت، ١٩٨٩م.
- **القصيدة الخاقانية في التجويد**، لابن خاقان، تحقيق د. علي حسين البواب، مجلة المورد، مج١٤/العدد ١، بغداد، ١٩٨٥.
- **المدخل إلى علم الأصوات** - عرض للكتاب، د. سعد مصلوح، المجلة العربية للدراسات اللغوية، مج٣/العدد ١، الخرطوم، ١٩٨٤.
- **مدخل إلى علم اللسان الحديث**، د. عبد الرحمن الحاج صالح، مجلة اللسانيات، مج٢/العدد ١، معهد العلوم اللسانية والصوتية، الجزائر، ١٩٧٢م.
- **المصطلح الصوتي بين التعريب والترجمة**. د. حلمي هليل، مجلة اللسان العربي، العدد ٢١، الرباط، ١٩٨٢-١٩٨٣.
- **معالجة الكلام-تطبيق على اللغة العربية**، د. محمد مراياتي، بحث قدم في ندوة استخدام اللغة العربية في الحاسب الآلي، الكويت، ١٩٨٥.
- **المعجم الحاسوبي في نظام خبير للغة العربية**، د. محمد مراياتي، مروان البواب، يحيى ميرعلم، محمد حسان الطيان، بحث قدم في المؤتمر الأول حول الكتابة العلمية باللغة العربية، بنغازي - ليبية، ١٩٩٠.
- **ملاحظات حول القاف والقاف في لهجة عربية جزائرية**، زكية رحموني، مجلة اللسانيات مج١ ج١، معهد العلوم اللسانية والصوتية، الجزائر، ١٩٧١م.
- **النظام الصرفي النحوي للعربية بالحاسب**، مروان البواب ويحيى ميرعلم ومحمد حسان الطيان بإشراف د. محمد مراياتي، بحث قدم في المؤتمر الثاني حول اللغويات الحسابية، الكويت، ٢٦-٢٩ تشرين الثاني ١٩٨٩م.
- **النظرية التوليدية التحويلية وأصولها في النحو العربي**، خليل عمايرة، المجلة العربية للدراسات اللغوية، مج٤/العدد ١، الخرطوم، ١٩٨٥.

٤٨٠٣٩٧

* * * * *

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit